

المصلحة المشتركة<sup>(٧)</sup>. وهذا رأي لا يستطيع احد ان يلمس فيه اي شبهة لتعصب ديني او عرقي . والموقف نفسه التزمه الامر فيمصل ( الملك فيما بعد ) حين اذاع في الخامس من تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩١٨ بلاغه الى اهالي سورية المحترمين ، الذي اعلن فيه انشاء ادارة عرفية على «سورية». وقد جاء في هذا البلاغ ان الحكومة التي تكونت : « تنظر الى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم واديانهم نظرا واحدا ، لا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي والموسوي» ، وكلمة الموسوي في لغة ذلك العهد معناها « اليهودي »<sup>(٨)</sup>.

وكل الوثائق التي صدرت عن عرب فلسطين في تلك الفترة تفسح عن موقف لا يعرف التعصب ولا يقبل به ، بل ينبذ ويرفضه . ومن هذه الوثائق يمكن ان نذكر ما يلي :

### ● احتجاج الفلسطينيين المنفيين الى هيئة السلام العام ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة في فلسطين بتاريخ ١٢ - ١٢ - ١٩١٨ جاء فيه ما يلي :<sup>(٩)</sup>

« ان اليهود في فلسطين لا يتجاوز عددهم ثمن عدد العرب الاهلين ، وليس لهم في الاراضي اكثر من ثلاثة في المائة . أفجيجز العدل هضم حقوق الاكثرية المطلقة ؟ أما اخواننا اليهود ، سكان الوطن الاهليون ، فهم اخواننا في السراء والضراء ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، نعيش واباهم في ارغد عيش ، نتمتع كلنا بالحرية الشخصية ... نرفع شكوانا الى الحلفاء العادلين ، ونحتج على الصهيونية التي تثير التعصب الديني في القرن العشرين والاثرة والانانية والطمع الخبيث الذي جر على الانسانية بلاء هذه الحرب ، اي الحرب العالمية الاولى . هذه الكلمات تقول شيئا هاما في القضية التي نحن بصددنا ، تقول ان من اسباب رفض العرب للمصهيونية كونها « تثير التعصب الديني في القرن العشرين » وانها بذلك ستكون خيرة لتوليد « تعصب مضاد » نحن لا نريده ولا نبتغيه ، وليس من المصلحة اثارته ، والمصهيونية حين تفعل ذلك ستكون خيرة الفوضى والاضطراب في هذه المنطقة من العالم . وقد تحقق ذلك فعلا .

### ● قرار الجمعية الإسلامية - المسيحية في القدس الى الحاكم العسكري ، بتاريخ ٢٤ اذار ( مارس ) ١٩١٩ :<sup>(١٠)</sup> حدد هذا القرار ستة

ان دخول « اليهود » كأفراد الى فلسطين لم يكن يثير اي تساؤل من جانب العرب قبل سنور الصهيونية من وجهها العدواني ، الاغنيا يتصل بالاجراءات العادية التي تتخذ قبل اي اجنبي يبغى الاستقرار في البلاد . وشيئا فشيئا ، بدأت تظهر وتنبو روح المقاومة العربية ضد الهجرة « الصهيونية » حين بدأت هذه الهجرة تتزايد وتتضخم ، وعندما حاول الصهاينة فرض سلطاتهم على البلاد عن طريق الرشوة وتقديم المنح السخية الى من في يدهم مفتاح الباب الذي يدخلون منه للاستيلاء على فلسطين .

السبب الاساسي اذن للموقف العربي المعارض للصهيونية يُلخص في ان اهل البلاد لم يكن متوقعا منهم الاستجابة لايدولوجية وحركة تسمى الى حرمانهم من وطنهم ، ههبوا يرفضون اي محاولة تستهدف القضاء على الطابع العربي لبلادهم ، واعلنوا ذلك بوسائل مختلفة : من خلال قرارات المؤتمر السوري الاول ، ومن خلال قرارات الجمعيات المسيحية - الاسلامية التي تكونت في فلسطين نفسها ، او من خلال المذكرات العديدة التي رفعت لمؤتمر الصلح ، وللحاكم العسكري في فلسطين ، وغير ذلك .

وفي كل ذلك لم يتحدث العرب عن « القاء اليهود في البحر » ، بل وصفوا « اليهود » من ابناء وطنهم بأنهم : « اخواننا لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا » . وهو التعبير الذي شاع استعماله على السنة الفلسطينيين في تلك الفترة - أعقاب الحرب العالمية الاولى . وهذه نقطة يجدر التفصيل فيها بعض الشيء .

عندما علم العرب ب « وعد بلفور » ، ثارت مخاوفهم من الاهداف الكامنة وراءه . وتحركت بريطانيا لتحافظ على ولاء « حليفها » الشريف حسين ، مؤكدة له ان الاستيطان اليهودي في فلسطين « لن يتعارض مع استقلال العرب في تلك البلاد » . وكان من مصلحة الشريف أن يصدق تطمين حليفته له ، معتبرا ان « اليهودية » كدين لا تمت اللى الصهيونية السياسية بصلة<sup>(١١)</sup> . وبناء عليه ، كتب مقالة في جريدته الرسمية « القبلة » في ٢٣ اذار ( مارس ) ١٩١٨ ، ذكر فيه عرب فلسطين بان « كتبهم المقدسة وتقاليدهم توصيهم بواجبات الضيافة والتسامح » وحضهم على الترحيب باليهود ، والتعاون معهم في سبيل